وَنَهَوا عَنِ المُنكَرِ وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع على ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره وَلِلهِ عَاقِبَةُ الأمُورِ فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده فَاِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَومُ اِبرٰهِيمَ وَقَومُ لُوطٍ وَاَصحَابُ مَديَنَ تسلية له عم بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وَكُذِّبَ مُوسَى غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فَاَملَيتُ لِلكَافِرِينَ فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثُمَّ اَخَذتُهُم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ انكاري عليهم بتغير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فَكَاَيِّن مِن قَريَةٍ اَهلَكنَاهَا باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم وَهِيَ ظَالِمَةٌ اى اهلها فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فوقعت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هي خالية وهي على عروشها اى مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وَبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ عطف على قرية اى وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها

وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وَقَصرٍ مَشِيدٍ مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما اَفَلَم يَسِيرُوا فِي الاَرضِ حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِهَا ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال اَو آذَانٌ يَسمَعُونَ بِهَا ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شهد اثارهم فَاِنَّهَا لَا تَعمَى الاَبصَارُ الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه وَلٰكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عن الاعتبار اى ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت وَيَستَعجِلُونَكَ بِالعَذَابِ المتوعد به وَلَن يُخلِفَ اللهُ وَعدَهُ لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وَاِنَّ يَومًا عِندَ رَبِّكَ كَاَلفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة

شاهد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)